

الخميس 17-04-2008

## 230- قراءة في أحلام فتنة النقابة

قصت المبنى الأبيض الأنيق: في صدر البهو جلست السيدة الجميلة، واجتمعنا إليها فراحنا نتحدث عن شركة الإنتاج الفني التي قررت إنشاءها. ورحبنا بالشركة وصاحبها ومضى كل منا يدلي برأيه في الإنتاج والعمل. ولم يختلف إلا حول الأجور. فقد كان رأيها أن يحدد الأجر تبعاً للاتفاق معها. وكان رأي الذي أيده البعض أن يحدد الأجر بنسبة ثابتة من تكاليف الفيلم أو المسرحية. وأجلت المناقشة إلى جلسة أخرى. وقلت لزملائي إن الأخذ برأيها يجعلنا تحت رحمتها وإن النسبة توضح الأمر وتغلق الباب أمام الانتهازية.

ودعنا السيدة مع آخرين للعشاء. وبعد العشاء أقيمت حفلة موسيقية. وما ندرى إلا والسيدة تتجرد من ثيابها وترقص عارية وبصورة غاية في الإثارة.

واستقر رأي بصفة نهائية. قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبها.

\*\*\*\*\*

### القراءة

هذا حلم من الأحلام التي تصلني فاترة - على ندرتها - وقد تعلمت من المشاركة، واحترام رؤية الآخر، (مثلما حدث بالنسبة لحلم 40) ألا أتعجل في إصدار مثل هذا الحكم فالفتور - كما اعترفت من قبل- قد يكون سببه المتلقى - أنا - بقدر ما قد يكون دليلاً على حق المبدع أن تراخي حدة إبداعه أحياناً.

وصلني هذا الحلم باعتبار أنه قام بتعريف هذه السيدة اللعوب التي تستغل حاجة الناس للعمل والمشاركة والإنتاج، تستغل ذلك لصالحها المادى، دون اعتبار لالفن ولا للعدل ولا للأخلاق، وهى تضرب عرض الخائط بأى رأى إلا رأيها، كما أنها قد تلجأ لكل الطرق لتحقيق مآربها، هذا النوع من رجال/نساء الأعمال لا يتورعون عن استعمال كل الوسائل لتحقيق أغراضهم، واتمام الصفقات سواء على موائد العشاء أو في أماكن أخرى.

لم يصلني التعرّي هنا كنوع من الإغراء لتميرير الصفة بشروطها، إذ لو كان الأمر كذلك، لأخذتهم الواحد تلو الآخر سرا، كل بما يحتاجه حسب شخصيته، لكن أن تتجرد هذه السيدة تماما هكذا من ثيابها ثم ترقص عارية وبصورة غاية في الإثارة، فهذا تعرّز آخر، يحتاج لنظرة أعمق.

أما النهاية، فقد رجحت لي ذلك الانطباع الفاتر الأول أكثر، هذا الانسحاب الهادئ احتجاجا أو بحساب المكسب والخسارة "قررت أن أبتعد عن الشركة وصاحبيتها" ليس من طبيعة هذه الأعلام عامة، ولا هو من طبيعة أعلام فترة النقامة خاصة، تُرى ماذا تبقى من آثار تلك "الإثارة" التي بلغت غايتها، وهو ينسحب، هل انسحب وهو أكثر إثارة، أو ربما تنقلب الإثارة إلى ثورة، وقد تحدثت نغمة أكثر غموضا، وبالتالي أكثر تنشيطا وتحولا، وحُلماً، ترك لنا نهاية الخلم مفتوحة ينهيها كل منا بما شاء... كيف شاء.

.....

.....

**فجأة خطر لي أن المسألة كلها ليست صفقة فنية ولا اتفاقا ولا اختلافا على طريقة الأجور.**

خطر لي ما كاد يصلحني على الخلم، لكنني خفت من استسهال قراءته رمزاً خالصا.

**خطر لي أن المبنى الأبيض ليس سوى البيت الأبيض،**

وأن السيدة ليست إلا "أمريكا" (غير ممثلة في كونداليزا رايس بالذات، فهي لا تصلح لهذا الخلم تحديدا)...

هنا يصبح التعرّي - بعد طرح مشروع الانتاج الفنى العولمي **لأمركة الاتباع** مقابل معونة ثابتة بعد الاتفاق معها- هو تبجح أمريكا دون حياء في عرض وفرض شركتها الخاصة بشروطها الخاصة لإدارة شئون عموم البشر، ويحدد الأجر حسب الاتفاق معها بما يسمح لها بمواصلة نشاط فرقته من خلال التحالفات الثنائية، وغيرها، ومن ثمّ الغزو المسلح دون قرار دولي، وترويجها لمبدأ القتل الوقائي كحق مشروع للأقوى، ورفضها توقيع معاهدة كيوتو للحفاظ على البيئة، ووقاحتها في فرض استثناء رجال قواتها المسلحة من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية على جرائم الحرب... إلخ، كل ذلك هو نوع من التعرّي الفاضح، لامرأة قوية وفاجرة وظالمة ومتبجحة، تأتي إلا أن تكون هي صاحبة الرأي الأوحده وهي تعرض بضاعتها وتفرض شروطها التي لا تناقش.

الذي منعتني أن أتمادي في هذه القراءة الثانية هو ما حدث من "رقص" عار غاية في الإثارة، فتعرّي أمريكا بما سبق ليس رقصا، ولا هو غاية في الإثارة، وإنما هو وقاحة مفرزة، غاية في إثارة الاشمزاز والغثيان، قبل تفجير الثأر فالقتل القصاص، أو ما شابه.

ثم إنى لم أستغ طريقه الاحتجاج في نهاية الحلم بالجوء إلى الابتعاد عن الشركة وصاحبته، لم أَر أنها الرد المناسب على مثل هذه الوقاحة القارحة، ولا حتى الرقص العارى المثير.

أدعوك -عزيزى القارئ- أن تعيد قراءة الحلم والنقد من جديد على هذا الأساس أيضاً، أو أصلاً.

يا ليتك تفعل وتقول لى ، أى القراءتين وصلتك أقرب؟  
أو لعل عندك قراءة ثالثة أو رابعة.

\*\*\*\*\*

## حلم 50

كنت أتطلع إلى امرأة فاتنة تسير في الطريق، فاقترب منى بجرأة وهمس في أذنيها تحت أمرى إذا أمرت. كان براق العينين منفرا ولكنى لم أصدده. واتفقنا على مبلغ وأصر على أن يأخذ نصفه مقدما فأعطيته النصف. وضرب لى موعدا ولكن عند اللقاء كان بمفرده واعتذر بتوعدك المرأة وكان على أتم استعداد لرد المقدم ولكنى صدقته وأبقيته معه. وكان يقابلنى في حلى وترحالى ويطالبنى بالصبر. وخشيت أن تسئ هذه المقابلات سمعتى فأخبرته أننى عدلت عن رغبتى ولن أسترد المقدم ولكن عليه ألا يقابلنى. ولم يعد يقابلنى ولكنه كان يلوح بها في أكثر الأماكن التى أختلف إليها. وضقت به كما كرهته وقررت الانتقال إلى الاسكندرية. وفي محطة سيدى جابر رأيتة واقفا وكأنه ينتظر.

\*\*\*\*\*

## القراءة

الراوى الحالم هنا لا يتردد في السماح للطبيعة الفجة بداخله أن تتوجه إلى ما تتوجه إليه، المرأة فاتنة ، وهو جاهز، لكن الأمور تتطور إلى شىء آخر، وسيط دخيل يقيز بينهما ليتم الصفقة، انقلبت المسألة من نداء واحتمال استجابة إلى صفقة لها ثمن ومقدم ومؤخر، ومثل كل الصفقات: تحتمل التلاعب والتأجيل والمغالطة وكل شىء،

نلاحظ أيضا أن الرجل ذو البريق المنقّر في عينيه، لا يعتذر بتوعدك هو، ولكن بتوعدك المرأة، وأتصور أنه حين كان يزعم أنه كان على استعداد لرد المقدم لم يكن جادا، وأن صاحبنا حين صدقه لم يكن يصدقه فعلا، وأنه كان يتصور طول الوقت أنه يمكن أن يحصل على مطلبه بشكل ما ولو تأخر مهما تأخر، وحين طال الزمن لم يعد ثم مفر من تبين الحقيقة والتراجع والتضحية بالمقدم، ظل هذا المنقّر يقابله (لا يلاحقه) في حله وترحاله، ويطلبه بالصبر.

إحلال كلمة "المقابلة" اللصيقة في الحل والترحال، محل "المتابعة" أو "الملاحقة" في أحلام أخرى، جعلنى أميل أكثر إلى أن أقرأ هذا الوسيط الدخيل من الداخل

يقفز لى (من الداخل) هذا التفسير جاهزا كلما لاحت لى تنويعات الملاحقة فى الإبداع والمرض على حد سواء، يحضرنى هذا التصور بشكل خاص حين أكتشف أن الملاحقة تتواصل حتى بدون سبب واضح ظاهر، أو حين نتابع الملاحقة وهى تظهر فى أماكن لا نتوقع فيها الملاحقة، أو حين تختلط الملاحقة بالمقابلة أو الهمس الخفى.

ثم إن المفروض أن الذى يلاحق هو صاحب الحاجة دافع المقدم وليس العكس، إذن نحن هنا بإزاء تتبع غامض أكثر منها ملاحقة كتلك التى أئحنا إلى ضرورة العودة إليها فى الدراسة الشاملة (حلم 47).

هذا الآخر بداخلنا حين يفصل عن حركية "الواحدية" ONENESS يظهر لنا فى المرض فى صورة أعراض معروفة هى بعض أعراض "شنايدر" من المرتبة الأولى، أصوات تعقب، أصوات تُناقش (أحوال المريض)، أصوات تلاحق.. الخ" هذا الداخل الآخر هو ذات ملاحقة ملوثة، متى انفصلت قبل التماهى فى التفسخ فإنها تضى تعرى المسائل، وهى تظهر هنا مُسقطه فى صورة هذا القواد المقزز، فهو يعلن أن الإعجاب بامرأة فاتنة هو عرض للمضاجعة، ثم هو يدفع صاحبه أن يتقدم لإتمام صفقة محددة المعالم، وهو يكشف أن العزوف عن تلك الرغبة ليست زهدا حقيقيا أو تغرا فى الموقف وإنما هو يأس من تحقيق الصفقة، وهو يريد أن يتخلص من إلحاح الرغبة فى المرأة، وأيضا من تعرية نفسه أمام نفسه، مجبطة واحدة، فيتنازل عن المقدم، ويعلن العزوف، ليتخلص من هذا الانفصال المزعج للداخل، وما ترتب عليه.

هذا التفسير من داخل الذات يرجحه أيضا أن الحلم ينتهى بظهور الرجل فى محطة سيدى جابر وكأنه ينتظر

ينتظر ماذا؟

من هو المفروض أن ينتظر؟

هذا الذى دفع المقدم بدون مقابل؟ أم ذلك الذى كنا نتوقع أن يزوغ من صاحب الحق، خشية أن يقلبها جدا ويطلب المقدم؟

لا بد أن هذا الذى ينتظر إنما ينتظر شيئا آخر.

\*\*\*\*\*

من هنا نبدأ

.....

.....

وبعد،

بعيدا عن الحلمين

حين لاحظت أنني قد وصلت إلى الحلم رقم (50) خطر لي ما يلي :  
أن أقرر - دون استئذانكم - أن أتوقف عن قراءة الأحلام  
نقداً لفترة محدودة (قد تمتد غضبا عني) ،

أما أسباب هذا القرار فهي أنني اكتشفت أنني أحتاج لما  
يقرب من عامين من الآن لكي أنهى قراءة كل الأحلام بما في ذلك  
مناقشة بعض ما يصلني حولها ، (السنة 52 أسبوعا لا أكثر) ،  
وأنا لست متأكدا- بداهة- إن كان ربي سوف يسمح لي بهذا  
الوقت أم لا، وفي نفس الوقت وجدت عندي مسودات نقد لأعمال  
محفوظ تحتاج للإنهاء، وهي ليست أقل أهمية، من بينها تكملة  
القراءة الجامعة للأصداء، وتكملة الوعود التي جاءت في نهاية  
قراءتي البائدة في ملحمة الخرافيش، ثم إعادة قراءة السراب،  
وكذلك قراءة ابن فطومة مقارنة بساحر الصحراء لكويهلوه،  
وربما أهم من كل هذا تحديات قراءة حديث الصباح والمساء، بل  
وأهم من الأهم هي دراستي لحضرة المحترم، كل ذلك جاهز فعلا أو  
كجاهز، فماذا أفعل ؟

هل أواصل قراءة الأحلام على حساب كل ذلك؟

أم أنتهي أولا من توصيل هذه التركة وفاء لصاحبها،  
لعلها تصل إلى اصحابها قبل أن أقضي؟

لا يقتصر الأمر على إشكالية الوقت، وإنما يمتد إلى تساؤل  
حول موقع النشر وطريقته، فهل تستوعب هذه النشرة  
اليومية- كما أحت سابقا- تلك الأعمال النقدية المطولة التي  
سوف أضطر إلى تقسيمها على حلقات اعتبارا بطبيعة مثل هذا  
النشر اليومي من جهة، ولصعوبة المتابعة من قارئ مزدحم من  
جهة أخرى؟

لا أعرف.

أنتظر آراءكم

ولا أعد أنني سوف آخذ بها (كما عودتكم)

- Schneider's First Rank Symptoms: Voices  
commenting voices arguing...etc.

#### أرسل تعليقا

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)